مع ان الناقد لو تفقد ديوان صفي الدين الحلي لأمكن ان يجمع من متفرق نظمهِ في الخمر ما هو اكثر من وصف ابن الفارض لها ولا يحطّ عنهُ في الجودة ولكن ابن الفارض اشتهر دونهُ بذلك لانهُ احتال على الشهرة بجمعهِ لتلك المعاني في مكانٍ واحد . بل ان الصادق النظر يرى ان قصيدةً ينظمها المتنبي في مديح بدر بن عمار ويضمنها وصفهُ المشهور للاسد وقصيدةً يقولها البحتري في المتوكل ويصف فيها قصورهُ بتلك الاوصاف الباهرة لاجمل في عيني الشعر من قصيدة مستقلة ينظمها هوميرس في وصف معركة وذكر ملحمة (ستأتي البقية)

البابا انيقيطس والاب شيخو

(عودٌ على بدء)

كتبنا في العدد السادس من هذه المجلة مقالة اثبتنا فيها نقلاً عن كتب الجزويت انفسهم ان البابا انيقيطس مولود في مدينة اميسة من آسيا الصغرى . فما كان من حضرة الاب شيخو الشهير الا ان افرد للرد علينا صفحة كاملة من مشرقهِ الاغر (٧ : ٩٦) ملأها بالشتائم والمثالب جرياً على عادتهِ في سائر مباحثاتهِ ونعتنا فيها بما سمحت بهِ آدابهُ الجزويتية من الالقاب الشريفة . وبعد ان فرغ من هذه المطاعن التي هي في اصطلاحهِ بمنزلة التحية والسلام ينشرها « لمجد الله الاعظم وخير القريب » انتقل الى البحث العلمي فقال ان البابا انيقيطس ولد في حمص لا في اميسة وان مولدهُ في حمص امر لا ريب فيهِ لوروده في الكتاب الحبري وكتاب تاريخ

لبنان المخطوط للاب مرتين اليسوعي وكتاب حديث للمؤرخ لويس برهيار نشرهُ في السنة الماضية . ثم عمد الى تخطئتنا في مقالتنا السابقة وهنا ارتكب متن التزوير والتحريف اثباتاً لدعواهُ الواهنة واختتم نبذتهُ كما ابتدأها بالشتائم والسباب . ولذا رأينا من اللازم اظهار اغلاطهِ وتزييف اقوالهِ بهذه العجالة كي لا يكون حكيماً في عيني نفسهِ ولا في اعين مشايعيهِ الاغرار الذين يتوهمون ان لكلامهِ ظلاً من الصحة فنقول :

(١)

اين وُلد البابا انيقيطس

ان قولنا في المقالة الماضية ان البابا انيقيطس وُلد في اميسة بآسيا الصغرى ليس هو رأينا الشخصي كما اسلفنا هناك بل هو رأي تواريخ بيعتهِ المطولة المثبتة من الباباوات انفسهم ورأي كتب جماعتهِ اليسوعيين التي نشرت من مطبعتهم وديرهم ببيروت وتحت ملاحظتهم وادارتهم ومسؤليتهم « باذن غبطة بطريرك الروم الكاثوليك ثم بمصادقة اصحاب الغبطة الاجلاء بطاركة الطوائف الكاثوليكية في الديار الشرقية »[١] . فاذا كان هذا القول غلطاً كما يزعم فيكونون هم المخطئون ونحن برآء من تبعتهِ لاننا انما نقلناهُ عنهم . والاَّ فليقل لنا على اي الرأيين يريد حضرتهُ ان نعتمد وبأيهما يجب ان نأخذ لاننا ان اخذنا بقولهِ ان البابا انيقيطس ولد في حمص ينقضهُ قول اسلافهِ في مجلة الكنيسة الكاثوليكية نقلاً عن تواريخ البيعة المطولة[٢]

---

(١) انظر مجلة الكنيسة الكاثوليكية الصفحة الثالثة من السنتين الثانية والثالثة

(٢) راجع مجلة الكنيسة الكاثوليكية السنة الثانية ص ٨٩ و٩٠ و٤٧٧

انهُ ولد بأميسة في آسيا الصغرى وان اخذنا بقول اسلافهِ هذا ينقضهُ قولهُ في الرد علينا. بيد اننا اذا تأملنا بعين البصيرة والنقد التاريخي في البراهين التي استند اليها الاب شيخو لاثبات زعمهِ رأيناها واهية ومنقوضة من ذاتها واليك بيان ذلك :

استند (اولاً) الى الكتاب الحبري فقال : « انهُ يذكر ولادة البابا في حمص» (قلنا) ان هذا الكتاب من تواريخ البيعة المطوّلة التي اعتمد عليها مؤلف الكنيسة الكاثوليكية في مقالتهِ عن الباباوات الشرقيين بدليل نقلهِ عنهُ ترجمة القديس تلسفوروس في صفحة ٤٤٥ من مجلتهِ ولكن في قولهِ اي قول صاحب المجلة المذكورة في ترجمة البابا انيقيطس انهُ وُلد في اميسة باسيا الصغرى واغفالهِ قول الكتاب الحبري (بدعوى الاب شيخو) انهُ وُلد في حمص دليلاً واضحاً على احد وجهين اما ان تكون دعوى حضرة الاب مختلقة او على الاقل مُحرَّفة (لان لهُ اليد الطولى في التحريف كما سترى). واما ان يكون كلام الكتاب الحبري عن مكان مولد البابا انيقيطس ضعيفاً او مطعوناً في صحتهِ فاهملهُ كاتب الكنيسة الكاثوليكية واعتمد على ما هو اقوى واثبت واصحّ . ومما يرجح ذلك قولهُ في صفحة ٤٠٢ من مجلتهِ انهُ اهمل الاستناد الى بعض التواريخ البيعيَّة واستند الى غيرها «لبعض اسباب صوابية » . فبقي ان استناد حضرة الاب الى هذا الكتاب ساقط على كلا الوجهين

استند (ثانياً) الى تاريخ لبنان المخطوط للاب مرتين اليسوعي. وهذا الكتاب من الكتب التي لا يُعبأ بها بازاء « تواريخ البيعة المطوّلة » ولا سيما

وانهُ شُحن باخرافات الصبيانية كما يشهد بذلك القسم المطبوع منهُ . فشهادتهُ اذن ساقطة فضلاً عن انهُ لا دليل يبرّئ الشهادة المنقولة عنهُ من التزوير والتحريف لانهُ اذا كان قد جاز للاب شيخو ان يحرّف كلامنا المنشور بين الملا كما سنذكرهُ أفلا يحرّف ويزوّر كتاباً مخطوطاً ومحفوظاً في مكتبتهِ فقط

استند (ثالثاً) الى كتاب حديث للمؤرخ لويس برهيار نشرهُ في السنة الماضية (قلنا) هل يريد حضرة الاب ان نرفض كتب رهبانيتهِ نفسها وتواريخ كنيستهِ المطوّلة المثبتة من الكرسي الرسولي والبطاركة الاجلآء ونعتمد على هذا المؤلف المحدث ؟ بل هل كانت تواريخ الباباوات مجهولة او غير صحيحة حتى اتى هذا المؤرخ « الكبير » واوضحها في السنة الماضية ؟ فان كان هذا رأي حضرة الاب وهو ولا ريب مقتضى صنيعهِ رددنا الامر الى رؤسآء كنيستهِ وعقلآئها فهم اولى منا بالرد عليهِ وبيان ما في رأيهِ من الشطط بل من موجبات الحزي والتعنيف . بيدَ انك قد علمت من مقالتنا الماضية ان هذا الاب خلط بين اميسة وآمّسا (حمص) وزعم ان البابا انيقيطس وُلد في حمص وذلك منذ سنتين (المشرق ٥ : ٤٧٨) اي قبل صدور تأليف لويس برهيار بسنة ولذا فمن المحتمل ان يكون هذا المؤرخ قد نقل كلامهُ على وطن انيقيطس عن الاب شيخو نفسهِ في المشرق . ولا تسل حينئذٍ عن اهمية هذه الشهادة وخطورتها

وليس هذا الكاتب الذي نعتهُ الاب « باحد كبار المؤرخين » الا احد هؤلآء المستشرقين الذين يخبطون في تآليفهم الشرقية على غير هدى

ولا دليل لهم الا ما يمر في خاطرهم من الخيال وما يحرفونهُ ويستغلق عليهم فهمهُ من الاقوال . ولا يزال كتبة « مشرق » البدائع يطنطنون بمدحهم والثناء عليهم وما ذلك الا ترويجاً لبضاعتهم وطلباً لمجد انفسهم لانهم معدودون منهم ولذا فكل ما يقال في مدحهم يعود الى حضراتهم الزاهدة في المجد ... هذا فضلاً عن ان الكلمات الفرنسية التي اوردها الاب شيخو من كتاب هذا المستشرق لا تفيد ان البابا وُلد في حمص كما زعم بل تذكر انهُ حمصيّ المحتد فقط وهذه هي ...était Syrien, originaire d'Emèse وتعريبها (كان سورياً حمصيّ المحتد) ونحن لم ننكر ذلك وانما انكرنا وننكر ولادتهُ بحمص (استناداً الى تواريخ البيعة وكتب الجزويت) فتأمل براعة حضرة الاب في التعريب والتحريف وانظر رعاك الله كيف جاءت حجتهُ هذه عليهِ لا لهُ

ثم ان لنا من الكلمات الفرنسية التي نقلها الاب شيخو عن هذا المؤرخ الحديث برهاناً جديداً على خطإهِ ووجوب رفض كتابهِ (النفيس) وعدم الوثوق بكلامهِ فانهُ قال عن البابا انيقيطس ان حبريتهُ كانت من سنة ١٥١ — ١٥٨ ولا يخفى ما في هذا الكلام من المجازفة والخطإ الذي يبرهن عدم تدقيقهِ . فاننا قد ذكرنا في مقالتنا الماضية (الضيآء ٦ : ١٨٠) ان حبرية هذا البابا كانت من سنة ١٥٧ الى ١٦٨ ومن الكتب التي استندنا اليها وقتئذٍ :

(١) مجلة المشرق الكاثوليكية التي يصدرها الاب شيخو (٢ : ٨٥٤) اذ تذكر رسالة كتبها البابا انيقيطس سنة ١٦٧ للمسيح

(٢) كتاب تاريخ الاحقاب تأليف الخوري بطرس الشاعر الماروني تلميذ مدرسة مار سلبيس الكلية بباريز (ص ١١٨ في سلسلة الاحبار الرومانيين)

(٣) شجرة تاريخية من المسيح الى هذه الايام للعلاّمة المرحوم المطران غريغوريوس عطآء مطران حمص وتوابعها على الروم الكاثوليك (في جدول الباباوات)

(٤) معجم لاروس الفرنسي (طبعة سنة ١٩٠٣) صفحة ٨٧٢ في كلمة انيقيطس (Anicet)

(٥) معجم السيد پول جيّرين والموسيو ج . بوڤيار لابيّار الفرنسي (طبعة مدينة تور) صفحة ٣٨ في كلمة انيقيطس ايضاً

(٦) معجم ميّلسي الطلياني (طبعة مدينة ميلان) صفحة ٦٩ من الاعلام في كلمة انيقيطس ايضاً

(٧) معجم بولياي المشهور في كلمة انيقيطس وفي كلمة بابا

وكل هذه الكتب تنقض زعم مؤرخ الاب شيخو وتثبت قولنا فلينظر القرآء الافاضل مبلغ علم هذا المستشرق بالتاريخ ومبلغ علم الاب المدقق الذي نقل عنهُ ونقض قول مؤرخي بيعتهِ وكتب رهبنتهِ والمعاجم الاوربية لا بل قول مجلتهِ نفسها . واذا كان هذا المؤرخ قد خبط في سنة حبرية البابا ووفاتهِ فلا عجب ان يكون قد خبط وخلط ايضاً في تعيين مسقط رأسهِ ولا غرو اذا نقل عنهُ الاب شيخو بعد ذلك واعتمد عليهِ وسمّاهُ « احد كبار المؤرخين » فان شبيه الشيء منجذبٌ اليهِ احد القرآء بحمص

(ستأتي البقية)